له بايليا بيعة الجماعة ودخل الكوفة سنة أربعين والصحيح الذى قاله ابن اسحاق والجمهور انه بويع له بايليا فى رمضان سنة أربعين حين بلغ أهل الشام مقتل على ولكنه إنما دخل الكوفة بعد مصالحة الحسن له فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وهو عام الجماعة وذلك بمكان يقال له أدرج وقيل بمسكن من أرض سواد العراق من ناحية الانبار فاستقل معاوية بالأمر إلى أن مات سنة ستين قال بعضهم كان نقش خاتم معاوية لكل عمل ثواب وقيل بل كان لا قوة إلا با وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وسعيد بن منصور قالا ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال صلى بنا معاوية بالنخيلة يعنى خارج الكوفة الجمعة فى الضحى ثم خطبنا فقال ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا ؟ ؟ ولا لتزكوا قد عرفت أنكم تفعلون ذلك ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم فقد أعطانى ا ذلك وأنتم كارهون رواه محمد بن سعد عن يعلى بن عبيد عن الأعمش به وقال محمد بن سعد حدثنا عارم ثنا حماد بن يزيد عن معمر عن الزهرى أن معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يخرم فيه ثم إنه بعد عن ذلك وقال نعيم بن حماد حدثنا ابن فضيل عن السرى بن إسماعيل عن الشعبى حدثنى سفيان بن الليل قال قلت للحسن بن على لما قدم من الكوفة إلى المدينة يا مذل المؤمنين قال لا تقل ذلك فإنى سمعت رسول ا ص يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يملك معاوية فعلمت أن أمر ا واقع فكرهت أن تهراق بينى وبينه دماء المسلمين وقال مجالد عن الشعبى عن الحارث الأعور قال قال على بعد ما رجع من صفين أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية فانكم لو فقدتموه رأيتم الرؤس تندر عن كواهلها كأنها الحنظل وقال ابن عساكر باسناده عن أبى داود الطيالسى ثنا أيوب بن جابر عن أبى إسحاق عن الأسود بن يزيد قال قلت لعائشة ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول ا ص فى الخلافة فقالت وما تعجب من ذلك هو سلطان ا يؤتيه البر والفاجر وقد ملك فرعون اهل مصر أربعمائة سنة وكذلك غيره من الكفار .

وقال الزهرى حدثنى القاسم بن محمد أن معاوية حين قدم المدينة يريد الحج دخل على عائشة فكلمها خاليين لم يشهد كلامهما أحد إلا ذكوان أبو عمر عمرو ومولى عائشة فقالت أمنت أن أخبأ لك رجلا يقتلك بقتلك أخى محمدا فقال صدقتى فلما قضى معاوية كلامه معها تشهدت عائشة ثم ذكرت ما بعث ا به نبيه ص من الهدى ودين الحق والذى سن الخلفاء بعده وحضت ؟ ؟ معاوية على العدل واتباع أثرهم فقالت فى ذلك فلم يترك له عذرا فلما قضت مقالتها قال لها معاوية أنت وا العالمة العاملة بأمر رسول ا ص الناصحة المشفقة البلوغة الموعظة

حضضت على الخير وامرت به ولم تأمرينا إلا بالذى هو لنا مصلحة وأنت أهل أن تطاعى وتكلمت هى ومعاوية